نقيل الأديب

للأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي

٣٠١ — الصوم في الليل

في (المراح في المزاح) شكى[1] عيينة بن حصن إلى نعمان صعوبة الصيام ، فقال له : صم الليل . فروى أن عيينة دخل على عثمان وهو يفطر في شهر رمضان ، فقال : العشاء

فقال : أنا صائم

فقال عثمان : الصوم في الليل ؟ !

فقال : هو أخف عليّ

فيقال : إن عثمان قال : إحدى هنات[2] نعمان ...

٣٠٢ — ولا صناع أكل طعام

ابن قتيبة : قدم اعرابي على ابن عم له بالحضر فأدركه شهر رمضان ، فقيل له : أبا عمرو ، لقد أتاك شهر رمضان . قال : وما شهر رمضان ؟ قالوا : الامساك عن الطعام . قال : أبالليل أم بالنهار ؟ قالوا : لا ، بل بالنهار . قال : فان لم أصم فعلوا ماذا ؟ قالوا : تضرب وتحبس . فصام أياماً فلم يصبر ، فارتحل عنهم وجعل يقول :

يقول بنو عمي وقد زرت مصرهم :

تهيأ (أبا عمرو) لشهر صيام

فقلتُ لهم : هاتوا جرابي ومزودي

سلام عليكم ، فاذهبوا بسلام[3]

وبادرت أرضاً ليس فيها مسيطر عليّ ولا منّاع أكل طعام[4]

٣٠٣ — أعمد لصومك واتركني وافطاري

قال بعضهم : مررت بأعرابي يأكل في شهر رمضان ، فقلت له : ألا تصوم يا أعرابي ؟ فقال :

(١) شكيت لغة في شكوت

(٢) هنات : فعلات ، جمع هنة

(٣) المزود : وعاء يجعل فيه الزاد

(٤) بادر الشيء وبادر إليه : أسرع

وصائم هبّ يلحاني فقلت له :

اعمدْ لصومك واتركني وإفطاري[1]

واظمأ فإني سأروى ثم سوف ترى

من ذا يصير إذا متنا إلى النار ؟

٣٠٤ — أنا مثلك ...

وجد يهودي مسلماً يأكل شواء في نهار من شهر رمضان[2] فطلب أن يطعمه ، فقال له المسلم : ياهذا إن ذبيحتنا لا تحل لليهود . فقال : أنا في اليهود مثلك في المسلمين ...

٣٠٥ — فتوى

قال الربيع بن سليمان : كنت عند الشافعي فجاءه رجل برقعة فقرأها ووقع فيها ، فمضى الرجل وتبعته إلى باب المسجد فقلت : والله لا تفوتني فتيا الشافعي ، فأخذت الرقعة من يده فإذا فيها :

سل الفتى المكي هل في تزاور وضمّة مشتاق الفؤاد جناح

فوجدت الشافعي قد وقع :

فقلت : معاذ الله أن يذهب التقى تلاصق أكباد بهن جراح

قال الربيع : فأنكرت على الشافعي أن يفتي لمحدث بمثل هذا . فقلت : يا أبا عبد الله ، تفتي بمثل هذا لمثل هذا الشاب ؟ فقال لي : يا أبا محمد ، هذا رجل هاشمي قد بنى على أهله في هذا الشهر — يعني شهر رمضان — وهو حدث السن ، فسأل هل عليه جناح أن يقبّل أو يضم — وهو صائم — فأفتيته بهذا

قال الربيع : فتتبعت الشاب فسألته عن حاله ، فذكر لي مثل ما قال الشافعي ، فما رأيت فراسة أحسن منها

٣٠٦ — شتان بين قرى وبين رجال

في (المحاسن والمساوى) للبيهقي : نظر المأمون يوماً إلى ابنه

(١) هب يفعل كذا : طفق ، أخذ ، شرع . في (التاج) : من المجاز لحيت فلاناً ألحاه لحيا إذا لمته فهو لاح وذاك ملحى كرمى . قال الكسائي : لحيت الرجل من اللوم بالياء لاغير ، ولحيت العود ولحوت بالياء والواو

قيل لبعضهم : أي وقت تحب أن تموت ؟ قال : إن كان ولابد فأول يوم من رمضان . ولبعضهم :

وتأمرني بالصوم لادر درها وفي القبر صوم — يا أميم — طويل

(٢) الأزهري : العرب تذكر الشهور كلها مجردة الا شهر ربيع وشهر رمضان (اللسان) وجمع رمضان : شهور رمضان ورمضانات ، والمحرم : المحرمات ، صفر : أصفار ، شهر ربيع : شهور ربيع ، رجب أرجاب ، وجماديات ، وشعبانات ، وشوالات شواويل ، وذوات القعدة ، وذوات الحجة (أدب الكتاب لابن قتيبة)

العباس وأخيه المعتصم فابنه العباس يتخذ المصانع[١] ويبني الضياع والمعتصم يتخذ الرجال فقال :

يبني الرجال ، وغيرُه يبني القرى
شتّانَ بين قُرى وبين رجالِ[٢]

٣٠٧ — أنظر كيف شئت

قال ابن سعيد المغربي : كان بنو حمود من ولد إدريس العلوي الذين توثبوا على الخلافة في أثناء الدولة المروانية بالأندلس يتعاظمون ويأخذون أنفسهم بما يأخذها خلفاء بني العباس ؛ وكانوا إذا حضرهم منشد لمدح أو من يحتاج إلى الكلام بين أيديهم يتكلم من وراء حجاب . والحاجب واقف عند الستر يجاوب بما يقول له الخليفة . ولما حضر عبد الرحمن بن مقانا الغنداق الأشبوني وأنشد إدريس بن يحيى الملقب بالعالي قصيدته النونية :

أَلبرْقِ لاحَ من أندرين ذرفت عيناك بالماء المعين[٣]
لعبت أسيافه عارية كمخاريق بأيدي اللاعبين
ولصوت الرعد زجر وحنين ولقلبي زفرات وأنين
وأناجي في الدجى عاذلتي ويْك لا أسمع قول العاذلين
عيّرتني بسقام وضنى إن هذين لدين العاشقين[٤]
قد بدا لي وضح الصبح المبين فاسقنيها قبل تكبير الأذين[٥]
أسقنيها مُزّة مشمولة لبثت في دنها بضع سنين[٦]

(١) المصانع : الأبنية ، القصور . والعرب تسمي القرية والقصر مصنعة ويقولون هو من أهل المصانع يعنون القرى والحضر

(٢) يقال : شتان ما هما ، وشتان ما بينهما ، وشتان بينهما . وذكر (الزهر) شتان ما بينهما في المولد . وفي (اللسان) أبي الأصمعي : شتان ما بينهما . وفي (الاقتضاب) : قد أنكر الأصمعي أشياء كثيرة كلها صحيح . و (بين) تكرر مع المظهر كما تكرر مع المضمر ، وذلك في كلام الجاهليين والاسلاميين أكثر من الكثير . وقد خطأ الحريري في (الدرة) التكرير وذكر الخفاجي في (شرحها) جوازه

(٣) أندرين : اسم قرية (كانت) في جنوبي حلب بينهما مسير يوم للراكب (ياقوت) ومن سلطان الألفاظ الشعرية حنين أندلسيين إلى أندرين في شعرهم .

(٤) عيره كذا وبكذا قال عدي
أيها الشامت المعير بالدهر أأنت المبرأ الموفور ؟

(٥) الأذين : المؤذن ، الآذان

(٦) المزة والمزاء (بضم الميم) الخمر التي تلذع اللسان وليست بالحامضة (اللسان) خمر مشمولة : طيبة الطعم (الأساس)

مع فتيان كرام نجب يتهادَون رياحين المجون
شربوا الراح على خدٍّ رشاً نوّر الورد به والياسمين

فلما بلغ إلى هذا البيت :

أنظرونا نقتبس من نوركم إنه من نور رب العالمين !

رفع الخليفة الستر بنفسه وقال : أنظر كيف شئت . وانبسط مع الشاعر ، وأمر له بإحسان . فكان هذا من أنبل ما يحكى عنه

٣٠٨ — الحمرة التي تعلو وجهها من الحياء

في (الظرائف واللطائف) للمقدسي : قيل لبنت أرسطاطاليس : ما أحسنُ ما في المرأة ؟

قالت : الحمرة التي تعلو وجهها من الحياء

٣٠٩ — المقابلة

في (خزانة ابن حجة) : المقابلة من أنواع البديع وهي التنظير بين شيئين فأكثر ، وبين ما يخالف وما يوافق[١] . ومن معجزات هذا الباب قوله تعالى : (ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ، ولتبتغوا من فضله) ولأبي الطيب في مقابلة خمسة بخمسة :

أزورهم وسواد الليل يشفع لي وأنثني وبياض الصبح يغري بي

وأخبرني مولانا قاضي القضاة الشافعي نور الدين الحاكم بحماسة المحروسة المشهور بخطيب الدهشة أنه كان بحماة يهودي يطوف بالحناء والصابون على رأسه ويقول : معي حناء أخضر جديد ، وصابون يابس عتيق

٣١٠ — مضطر

قال أبو سعيد السيرافي : رأيت متكلماً ببغداد بلغ به نقصه في العربية أنه قال في مجلس مشهور : إن العبد مضطرُ[٢] بفتح الطاء ، والله مضطرّ بكسرها . وزعم أن من قال : مضطر عبده إلى كذا بالفتح — كافر . فانظر أين بلغ به جهله ، وإلى أي رذيلة أداه نقصه

(١) المقابلة أعم من الطابقة ، المطابقة لا تكون إلا بالأضداد والمقابلة بالأضداد وغير الأضداد (الخزانة)

(٢) إسما الفاعل والمفعول في مثل (مضطر) المدغم و (معتاد) المعتل يظهران في صورة واحدة